عدد ٧

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها الهيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

شهرية وسنتها عشرة اشهر

المجلد الرابع	تونس في ربيع الانور ١٣٦٠ وفي افريل ١٩٤١	الجزء السابع

رئيس قلم التحرير :

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧

فهرس العدد

عـدد ٧



شهرية وسنتها عشرة اشهر

الجزء السابع	تونس في ربيع الانور ١٣٦٠ وفي افريل ١٩٤١	المجلد الرابع

رئيس قلم التحرير

محمد المختار بن محمود

المفتي الحنفي

بالديار التونسية

صاحب المجلة والمدير :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

والخطيب الاول بجامع حمودة باشا

الادارة .

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٤٩-٢٦

المراسلات :

ترد باسم مدير المجلة بمحل الادارة

حساب جاري بادارة البريد رقم ٣٤٢٢

ثمن الجزء ثلاثة فرنكات

المطبعة التونسية نهج سوق البلاط عدد ٥٧



بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ

(الاية ٣ - ٤ من سورة المؤمنون)

بقلم محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة

بعد ان ذكر الله تعالى من صفات المؤمنين الذين اثبت لهم الفلاح انهم في صلاتهم خاشعون اتبعه بالصفة الثانية وهي ترك اللغو والاعراض عنه ، وذلك شأن المؤمن الذي دأبه الجد ولا يقيم وزنا لسفاسف الامور واللغو من القول كل كلام باطل ساقط حقه ان يلغى ويترك ويعرض عنه كالكذب والشتم والحديث في اعراض الناس

قال تعالى في وصف الجنة : لا تسمع فيها لاغية اي لا تسمع في الجنة كلمة ذات لغو . ويطلق اللغو على كل فعل لا يعني كاللعب والهزل الممقوت وكل ما يشغل عن الطاعة وما توجب المروءة الغاءه

والاعراض الصد والمعرض عن اللغو التارك له الذي يصد نفسه عنه واختير في هذا المقام الاعراض دون الترك فقال تعالى هم عن اللغو معرضون دون تاركون لافادة بعدهم عنه رأسا على جميع الحالات فلا يباشرون اللغو ولا يتسببون فيه ولا يميلون اليه ولا يرضون به ولا يخالطون اهله ولا يحضرون مجالسه فهم في شغل عما لا يعود عليهم بالنفع في الدين والدنيا قولا او فعلا كضياع الاوقات فيما لا فائدة فيه والاسترسال في الشهوات مما نهى الله عنه فاهل الفلاح من المؤمنين اذا مروا باللغو مروا كراما يمنعهم اسلامهم من الوقوع في مساويه

ومن الاعراض عن اللغو ان لا يكافىء المرء من تعدى عليه بل يتجاوز عنه ولا يقيم لصنيعه حسابا ويكون بذلك اجره على الله وذلكم قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وهو مقام عظيم على المسلم ان يروض نفسه عليه ويلقنه لابنائه وعشيرته فهو اصل من اصول الاخلاق الحميدة ولو ارتاض به المسلمون لكفاهم شرورا كثيرة وعواقب وخيمة

والآية وان خرجت مخرج البشارة والمدح فهي تشير الى النهي عن اللغو بجميع اقسامه المستفاد ذلك من العموم . وبحسب جريمة اللغو يكون الاثم والمؤاخذة كما انها تدلنا على اهتمام الشريعة بالجد والعمل الصالح والتنفير من الركود واللهو المفضيين للكسل والبطالة فينبغي للمؤمن ان يشتغل بما يرتجي نفعه من عمل صالح لمعاشه او معاده

ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفلاحه في الاعراض عن اللغو الذي في مواطن العطب يرديه .

ثم بعد ان ذكر سبحانه تينكم الصفتين العظيمتين اردفهما بالصفة الثالثة وهي قوله والذين هم للزكاة فاعلون كثيرا ما يقارن القرآن بين الصلاة والزكاة ويأتي بهما بدون فاصل ، وقد فصل بينهما في هذه السورة بيدان الصفة التي وقع الفصل بها لها مزيد علاقة بالصلاة كانها من متممات الخشوع فان الخاشع معرض عما يشغل قلبه عن عبادة الله تعالى فهذا الفصل يعد كلا فصل

والزكاة اسم مشترك بين العين وهو المال الذي يخرجه المزكي الى الفقير وبين المعنى المصدري وهو فعل المزكي الذي هو التزكية واذا كانت الزكاة تطلق على الأمرين فقوله تعالى هم للزكاة فاعلون يمكن ان يراد به فاعلون للتزكية والتزكية فعل المزكي على حد قولهم للضارب فاعل الضرب وللغاصب فاعل الغصب وللمزكي فاعل التزكية التي هي اخراج مال الزكاة

ويمكن ان يتعلق الفعل في قوله تعالى فاعلون بالعين على تقدير مضاف محذوف من نحو لفظ الاداء فيكون المعنى على هذا الوجه فاعلون اداء الزكاة لان العين المزكى بها لم يفعلها المزكي وانما فعل الاداء كما هو ظاهر . وعلى هذا المعنى انشدوا لامية بن ابي الصلت

المطعمون الطعام في السنة الاز مة والفاعلون للزكوات

فقد اتى بصيغة الجمع فيحمل على تقدير فعل الاداء، وعبر في حق المؤمنين بانهم فاعلون دون مؤدون للدلالة على المداومة وتكرار ذلك منهم كلما تعلق بهم الوجوب .

والزكاة من اعظم القرب المالية بل هي ركن من اركان الاسلام وعليها مدار اصلاح حال الفقراء والمستضعفين . وقد كانت للعرب كغيرهم من الامم انظمة في صدقاتهم التي يدفعونها لذوي الحاجات الا ان هذه النظم اختلطت بما قبحها وهو تشريك غير الله تعلى فيما يقدم من الصدقات فجاء الاسلام بأرقى نظام في امر الصدقات ، ووضع اساسها على ركن متين ، وقسمها الى قسمين قسم اوجبه على الموسرين وجعله حقا لاصناف من الفقراء ومن المصالح العامة وذلكم النظام هو الزكاة وقسم نفل رغبت فيه الشريعة ووعد عليه سبحانه الثواب العظيم وهو ما سوى الزكاة من الصدقات .

وفريضة الزكاة بالمعنى الاخص وقعت في السنة الثانية من الهجرة اوجبها الله على كل موسر ملك نصابا مقدرا حال عليه حول . فان قلت : فرضت الزكاة بالمدينة والآية مكية . قلت التي فرضت بالمدينة ذات النصب والمقادير الخاصة واما اصل الزكاة فكان واجبا بمكة ويؤيده آية سورة الانعام (وآتو حقه يوم حصاده) وهي مكية على ما قاله الحافظ ابن كثير . ولم يبين القرآن بالتفصيل الانواع التي تجب فيها الزكاة ولا المقدار الذي يجب اخراجه وانما تعرض لاصل الفرضية كقوله تعالى واقيمو الصلاة وآتوا الزكاة وتعرض لبعض الاصناف كزكاة الزرع في قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده وتعرض للمصارف التي تصرف اليها الزكاة في قوله تعالى : انما الصدقات للفقراء الآية .

واكثر الآيات القرآنية الواردة في الزكاة تدور حول الترغيب في فعلها والتحذير من التهاون بشانها والوعد لفاعلها بالاجر العظيم والثواب الجزيل قال تعالى وهو اصدق القائلين : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم

٣

يحزنون . كما وعدهم بالرحمة التي ما شملت عبدا الا نجته من الوقوع في المآثم . قال سبحانه رحمتي وسعت كل شيء ساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة

وحذرت الموسرين من التواني عن ادائها لمستحقيها ويكفينا في الدلالة على عظم الخطر الذي يهدد مانعي الزكاة قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون)

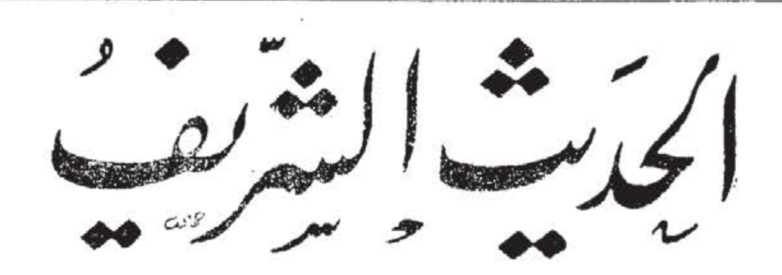
ففي هذه الآية من الوعيد لمانعي الزكاة ما لو تبصره المسلمون لعلموا ان لا خير لهم في ذلك المال الذي يبخلون به وان عذاب الله لا مرد له (ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير) فكيف يبخل المرء باداء حق هذه عاقبة مانعه أما علم ان ذلك القدر المفروض هو حق الله فرضه للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم . ام كيف يسيغ لنفسه اكل الحقوق المفروضة ويظلم عباد الله المستضعفين . اما درى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم . حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم .

هذا وان نظام الزكاة من النظم الجليلة يرجع نفعها على الغني والفقير والمجتمع العام فالغني تحفظ الزكاة نفسه من طغيان المال فلا تنزع الى الشر ولا تنحدر الى هاوية الفخار والكبر (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وتكسبه مودة الفقير الذي طالما انتفع بمواهبه فيعود له اعظم مخلص فيملكه باحسانه وعطفه اضف الى ذلك شعور النفس بنعمة المنعم عليها فتقوم بشكره على ما انعم . وتحصينا للنعمة التي انعم الله بها عليه قال صلى الله عليه وسلم : حصنوا اموالكم بالزكاة . وقد وعد الله من شكر نعمه بزيادة التفضل عليه قال تعالى : لئن شكرتم لازيدنكم

واما الفقير فبها تسد حاجته ويكون رحمة وعونا للغني على نوائب الدهر وفي ذلك تأليف لقلوب الفقراء الذين يرون انفسهم محرومين مما انعم الله به على المحظوظين ويذهب بحفائظ قلوبهم ويسلب منهم بواعث الحقد والحسد متى علموا ان اولئك الاغنياء قد جعلوا لهم جزءا من اموالهم ينالونه بدون تعب ولا عناء . ومن نتائج ذلك ابتعادهم عن المذاهب الاشتراكية المتطرفة المبنية على تطلع الفقراء لما في ايدي الاغنياء حتى ان قادتهم يصفون الاغنياء بالتلصص بدعوى انهم حصلوا على ثروتهم بطرق غير طبيعية

وأما مزيتها على المجتمع فلا تقل عن ذلك اذ بها تقع الطمانينة والامن وتقل الايدي العابثة والنفوس الشريرة التي تحركها الفاقة والبؤس لارتكاب الجرائم فتضعف الشرور وتقل اسباب الفساد وتقوى في الامة عاطفة الاخوة التي جاء بها الاسلام . الى غير ذلك من الفوائد الخاصة والعامة ويشهد لذلك ما بلغ اليه المسلمون في عصورهم الزاهرة عند ما كانوا للزكاة فاعلين : أذكر هذا والاسف يملا نفسي كيف زهد المسلمون في كل ما هو من مقومات الامة ورغبوا عن المحاسن التي امتاز بها هذا الدين الحنيف اما علمتم ان نيل السعادة لايكون بالتمنيات بل بما يقوم به المرء من الاعمال الخالدة وها انتم اولاء قد علمتم أن اهل الفلاح هم الذين في صلاتهم خاشعون وعن اللغو معرضون وللزكاة فاعلون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون . فليعمل كل على ما يحقق له هذه الاماني ، قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

محمد الشاذلي ابن القاضي



خاتم النبيين

صلى الله عليه وسلم

وبالسند الى الشيخ الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله واثابه الى ان قال في كتاب الانبياء من جامع الصحيح :

باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن سنان حدثنا سليم حدثنا سعيد بن ميناء ابن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال النبيء صلى الله عليه وسلم : مثلي ومثل الانبياء كرجل بنى دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون لولا موضع اللبنة

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين اه

أورد الامام البخاري رحمه الله هذا الباب عقب باب اسماء النبيء صلى الله عليه وسلم الذي ضمنه حديث لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب . وفي رواية سفيان بن عيينه عند الترمذي وغيره وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي ، وهو بمعنى خاتم النبيين .

وكان ايراد الامام البخاري رحمه الله هذا الباب بعد الباب الذي ذكرناه متصلا به لبيان معنى العاقب

وقد نظم الحديث الشريف الاسماء الخمسة في سلك واحد ففتح لها المؤلف رحمه الله بابا يخصها ، وفتح لخاتم النبيين بابا يخصه وترجمه بقوله : باب خاتم النبيين .

وهذا الاسم المبارك من اسمائه صلى الله عليه وسلم ثبت في سورة الاحزاب : ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، وفي حديث الباب وسياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى : وانا خاتم النبيين .

درس الختم الذي القاه صاحب الفضيلة العلامة النحرير الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي وامام جامع ابي محمد في شهر رمضان من عام ١٣٦٩ امام محراب الجامع وحضرة صاحب النعم سيدنا احمد باشا باي صاحب المملكة التونسية ووزراءه الفخام ورجال الدولة الكرام

واما اسمه صلى الله عليه وسلم صاحب الخاتم فقد فسره الدلجي في شرحه على الشفاء بنحو من هـذا قال لان الله ختم به انبياءه بشهادة خاتم النبيين وتعقبه الشهاب الخفاجي ومنلا علي قاري واقتصر الاول في بيان معناه على أنه صاحب خاتم النبوة وهو الذي كان بين كتفيه كزر الحجلة وبيضة الحمامة . وذكر البخاري خبرا له بعد ثلاثة أبواب . وزاد منلا علي قاري بعد أن ذكر هذا الوجه أنه بملبوس اليد انسب وذكر ان ما قاله الدلجي ليس في محله اذ تاباه اضافة الصاحب اليه وهو ظاهر

جوز غير واحد في تاء خاتم الكسر والفتح وقد قرىء الخاتم في آية الاحزاب بالوجهين قراه الجمهور بكسر التاء وابن عامر وعاصم بفتحها ومفهوم القراءتين مختلف ومآلهما واحد وهو أنه صلى الله عليه وسلم آخر النبيين زمانا

قال البيضاوي : وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح فقوله الذي ختمهم يرجع الى قراءة الكسر واللفظ عليه اسم فاعل من الختم . وقوله او ختموا به يرجع الى قراءة الفتح واللفظ عليه اسم لما يطبع به كانه صلى الله عليه وسلم ختمهم اي طبعهم بنفسه فهو في الاصل استعارة شاع وصار حقيقة

والنبيون جمع نبي وهو فعيل من النبا اعني الخبر الذي له شان بمعنى الفاعل او المفعول لانه مخبر عن الله بما له شان او مخبر منه بما له شان ايضا وهو بالتشديد اكثر استعمالا وقيل هو من النبوة بمعنى الشرف والرفعة

قال السيد في تعريفاته : النبيء من اوحى الله اليه بملك او الهم من قلبه او نبه بالرؤيا الصالحة فالرسول افضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة لان الرسول هو من اوحى اليه جبريل خاصة بتنزيل الكتاب من الله اه كلامه وهو صريح في ان الالهام في القلب والتنبيه بالرؤيا الصالحة قسيمان للوحي الذي يكون بواسطة الملك

وقد عرفوا الوحي بانه اعلام الله تعالى لنبي من انبيائه بحكم شرعي ونحوه

وعرفه بعض المتأخرين ممن كتب في التوحيد بانه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بانه من قبل الله بواسطة او بغير واسطة اه وفيه نظر وذلك أن الوحي الذي نحن بصدد تعريفه من صفات الافعال الآلهية والعرفان الواقع في التعريف صفة من صفات الموحى اليه فكيف يؤخذ جنسا في التعريف ، وقوله مع اليقين بانه من قبل الله ليس بفصل ولا خاصة للوحي لانه من صفات الموحى اليه ايضا والحق ان هذا تعريف لاثر الوحي لا للوحي الذي اسنده الله في كتابه الى نفسه في اكثر من آية

والوحي بالمعنى الذي ذكروه وهو الالهام ينتظم الانواع الثلاثة الواقعة في كلام السيد - ١ - ما كان بواسطة الملك - ٢ - وما كان إلهاما - ٣ - وما سبيله الرؤيا الصالحة - وفي الحديث الصحيح : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قال القزاز « ونقله عنه المازري في شرح

مسلم » من لبيان الجنس لا للتبعيض نعم هي كالوحي في الصحة ، وقال القاضي عيـاض الوحي انواع فيصح ان تكون للتبعيض . وقال الابي رؤياه صلى الله عليه وسلم التي تقدمت الارسال ليست وحيا كما قاله القزاز ولكنها تشبهه في الصحة . والرؤيا التي هي وحي ما كان بعد النبـوة اي كرؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أنه يذبح ولده

ثم ذكر بعد هذا انواع الوحي نقلا عن السهيلي وجملتها سبعة

الاول الرؤيا الصادقة كرؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أنه يذبح ولده

الثاني النفث في الروع « وهو بالضم القلب والخلـد والخاطر » وفي الحديث : ان روح القدس « وهو جبريل عليه السلام ».نفث في روعي أن نفسا لن تمت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب

الثالث ما كان يأتيه صلى الله عليه وسلم مثل صلصلة الجرس

الرابع تمثل الملك له رجلا كما يـاتي جبريل عليه الصلاة والسلام نبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي

الخامس ان يتراءى له صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها

السادس تكليم الله من وراء حجاب في اليقظة كما في ليلة الاسراء او في المنام ايضا

السابع ما ثبت عن الشعبي من طرق صحاح انه صلى الله عليه وسلم كان وكل به اسرافيل ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن هذا خـلاصة ما قاله السهيـلي ونقله عنه الابي في شرح احاديث بدء الوحي وكـلامه صريح في ان تكليم الله من وراء حجـاب في اليقظة او النوم من الوحي ، وهذا هو الذي صرح به غير واحد من المفسرين في قوله تعـالى : انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيئين من بعده حتى قال وكلم الله موسى تكليما ، قالوا تكليم الله تعالى اعلى مراتب الوحي وخص بالذكر باساوب يخالف ما قبله تنويها بشأنه

وفي آية الشورى : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهي صريحة في ان الوحي من اقسام التكليم

وسبيل الجمع بين الآيتين والله اعلم ان التكليم — على مـا قاله المحقق ابن القيم عند الكلام على المرتبة الثانية من مراتب الهداية العشر في مـدارج السالكين — عام وخاص فالعام ايصال المعنى بطرق متعددة وهذا هو الواقع في آية الشورى : وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا والوحي بواسطة الملك قسم منه ، والخاص هو ما كان بغير توسط الملك وهو الواقع في آيـة النساء : وكلم الله موسى تكليما الا ان ابن القيم جعله قسيما للوحي الذي اعتبر فيه توسط الملك لا قسما منه كما عليه غير واحد

والذي يظهر والله اعلم ان الوحي ان اعتبر فيـه كونه بواسطة الملك فالتكليم بالمعنى الخاص قسيم له وان لم يعتبر فيه هذا فالتكليم قسم منه

هذا ما سدد الله ان نقوله في بيان معنى هذا المركب (خاتم النبيين)

وننقل الكلام بعد هذا الى تحقيق القول في ختم النبوة بالنبيء صلى الله عليه وسلم على ما يسر الله وفيه خمسة مباحث

الاول في ان ختم النبوة به عليه الصلاة والسلام مما علم من الدين بالضرورة

الثاني في الجمع بين هذه العقيدة وبين ما ثبت من نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام آخر الزمان

الثالث في الجمع بينها وبين ما اقتضاه حديث : لو عاش ابراهيم لكان نبيا

الرابع في حكمة ختم النبوة بنبينا صلى الله عليه وسلم

الخامس فيما بقي من النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم

اما ان هذا الختم معلوم من الدين بالضرورة فاصله الادلة الصريحة القطعية ومنها آية الاحزاب : ولكن رسول وخاتم النبيين وحديث : وانا خاتم النبيين واجمعت على هذا الامة

قال ابن عطية « ونقله القرطبي في تفسير آية الاحزاب واقره » وما ذكره القاضي في الهداية من تجويز الاحتمال في الفاظها ضعيف ، وما ذكره الغزالي في الاقتصاد فالحاد وتطرق خبيث الى تشويش عقيدة المسلمين في ختمه صلى الله عليه وسلم النبوة فالحذر الحذر منه

قلت وهذا طعن على حجة الاسلام بما هو بريء منه يعلم هذا بالرجوع الى كلامه في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد وهو الذي يعنيه ابن عطية رحمه الله رحمة واسعة ، وهو كلام له في الرتبة السادسة من رتب التكذيب في الباب الرابع في بيان من يجب تكفيره من الفرق من هذا الكتاب وليس فيه ما يصلح ان يكون مستندا للطعن عليه بما يخالف العقيدة .

وخلاصة كلامه اختيار تكفير من ينكر حجية الاجماع لان هذا الانكار ذريعة الى انكار ان النبيء صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وهو ثابت بالاجماع

فالغزالي رحمه الله يعتقد ان النبيء صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قطعا ويرى ان مستند هذا الاجماع وهو دليل قطعي ، فكيف يقال ان هذا الحاد وتطرق خبيث الى تشويش عقيدة المسلمين وينسب اليه القول بتجويز ان يبعث الله نبيا بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان النبوة مكتسبة وهو قول المبتدعة وقد تبرأ الغزالي من هذه المقالة في كتبه كما قاله ابن بزيزة ونقل كلامه الابي في شرح حديث الشفاعة المطول

واما الجمع بين هذه العقيدة وعقيدة نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فللعلماء فيه طريقان معروفان

احدهما ان عيسى لم ينبأ بعد نبينا صلى الله عليه وسلم بل قبله اي ظهرت نبوته للناس قبل ظهور نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الثاني انه لا يحكم بشريعة جديدة عند نزوله بل بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم . واجاب العلماء عما اثبتته الاحاديث الناطقة بنزوله من انه يضع الجزية وهو تشريع جديد بان اخذ الجزية حكم موقت بنزوله ويحتمل كما في حواشي العقائد النسفية للخيالي ان يكون من انتهاء الحكم لانتهاء علته لانه يوحد الدين

(يتبع)

محمد البشير النيفر

الوعظ والارشاد

تحريم الخمر في الشريعة الاسلامية

وفي الشرائع السابقة

بقلم العلامة النحرير الشيخ ابراهيم النيفر
المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

ان رجلا من جيشان (١) سال النبيء صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال امسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام . ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال . قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار) (٢)

الخمر كل شراب مسكر لغة وشرعا كان من العنب او من البهر او من الرطب او من الذرة او من الشعير وفي البخاري ومسلم وغيرهما ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر اما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة (القمح) والشعير . قال عمر : والخمر ما خامر العقل اي غطاه كالخمار الذي يغطي وجه المراة او خالطه فلم يتركه على حاله . وروى مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل مسكر خمر وكل مسكر حرام .

وكل ما اسكر كثيره فقليله حرام فقد روى احمد وابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما اسكر كثيره فقليله حرام فيدخل في ذلك الجعة وهي المعروفة (بالبيرة) لانه ثبت بالنقل الصحيح ان كثيرها مسكر فيحرم قليلها . ومن ذلك الخرز الذي سال عنه الرجل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر انهم يتخذونه من الذرة . والذرة نوع من انواع الحبوب .

(١) جيشان من بلاد اليمن .

(٢) رواه مسلم في صحيحه واحمد في مسنده والنسائي في سننه عن جابر رضي الله عنه

حكم الخمر في الاديان السابقة

اتفق علماء الاصول على ان الله حرم كل ما اسكر في الاديان السابقة لاجماعهم على ان الكليات الخمس محترمة في جميع الاديان والملل واجب حفظها واحترامها لا يجوز اتلافها والعدوان عليها ومنها العقل فلم يبح الله تعالى في دين من الاديان اتلاف العقل واذهابه بشرب شيء ما . وفي نبوة اشعيا من العهد القديم (التوراة) : ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر للمتاخرين في القمة تلهبهم الخمر وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمهم . والى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون . لذلك سبي شعبي لعدم المعرفة وتصير شرفاؤه رجال جوع وعامته يابسين من العطش لذلك وسعت الهاوية (جهنم) نفسها وفغرت (فتحت) فاها بلا حد .

وقال في موضع آخر : ولكن هؤلاء ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر .

وفي رواية بولس من العهد الجديد (الانجيل) ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة . ونص على ان السكيرين لا يرثون ملكوت السموات .

فالتوراة والانجيل ناطقان بتحريم السكر وذم السكير والنص على ضلاله . وذلك يؤيد ما نص عليه علماؤنا كما اشرنا اليه .

وانما لم تحرم الاديان السابقة القليل من الخمر الذي لا يصل الى حد الاسكار لما كان من افتتان البشر بها وانتفاعهم بتجارتها الرائجة الواسعة فمهدت الاديان بتحريم المسكر ولم تشدد في سد الذريعة بالنهي عن القليل . وحيث ان الاسلام ءاخر الاديان وختامها حرم الله تعالى القليل من الخمر وكثيره لان القليل يدعو للكثير والكاس الاولى تدعو الى الكاس الثانية والثانية تدعو الى الثالثة فيحصل السكر المحرم فسد الله الذريعة ومنع حتى ما لا يتلف العقل ويذهبه .

ولقد كان العرب في الجاهلية مولعين بشرب الخمر وتعاطيها . ولهم فيها تجارة واسعة وارباح طائلة وكانت لهم مجالس يعقدونها لشربها واوقات يتناولونها فيها وكانوا يشربونها صباحا ومساء . ويسمون شراب الصباح الصبوح وشراب المساء الغبوق . واشعارهم طافحة بذكرها . وقل في الجاهلية من لم يشربها . وقد عد العلماء من لم يذقها قبل تحريم الاسلام فكانوا قليلين . وقد اوصى قصي بن كلاب بنيه فقال لهم اجتنبوا الخمر فانها تفسد الاذهان وقيل لعدي بن حاتم : مالك لا تشرب الخمر فقال لا اشرب ما يشرب عقلي . وقيل له . مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله اصبح حكيم قومي وامسي سفيههم . وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه : ما منعك ان تشرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رايتها تذهب العقل جملة وما رايت شيئا يذهب جملة ويعود جملة وقد ثبت ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لم يشربها ايضا في الجاهلية اما النبيء صلى الله عليه وسلم فان العناية الربانية والحكمة التي اوتيها في حال صباه تمنعانه من ان يتناول منها قليلا او كثيرا

حكم الخمر في الاسلام

بقي المسلمون في صدر الاسلام يشربون الخمر وكان لهم بها ولوع كبير وقد اعتادوها ومن اعتاد شيئا صعب عليه فراقه فكان من الحكمة الا يقع تحريمها دفعة واحدة من اول وهلة بل يتدرّج في تحريمها شيئا فشيئا ولم ينزل تحريمها بمكة وانما حرمت سنة ثلاث من الهجرة بعد واقعة احد

فقد روي ان عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما وجماعة من الصحابة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل متلفان للمال فانزل الله هذه الآية : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) فتركها قوم لقوله : فيهما اثم كبير وشربها اخرون لقوله : ومنافع للناس ثم انه حدث ان بعض الصحابة صلى فقرا : قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وكان ذلك بتاثير الشرب فنزل قوله تعالى : لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . فحرمت في اوقات الصلوات فكان البعض يشربها بعد العشاء حتى نزل قوله تعالى : انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) فقال عمر : انتهينا يا رب

والحكمة في هذا التدريج أن الناس كانوا مفتونين بها فلو حرمت في أول الاسلام لكان تحريمها صارفا لكثير من المؤمنين عن الاسلام وعن النظر الصحيح المؤدي للاهتداء به لانهم حينئذ ينظرون بعين السخط فيرونه بغير صورته الجميلة . فكان من لطف الله تعالى وبالغ حكمته ان لم يحرمها الا بعد سنين فذكرت اولا في اية البقرة بما يدل على تحريمها دلالة ظنية فيها مجال للاجتهاد ليتركها من لم تتمكن فتنتها من نفسه فلذلك قال قوم نتركها لما فيها من الاثم والمراد من الاثم ما يترتب عليها من المخاصمة والمشاغبة وقول الفحش . وقال قوم نشرب بها لما فيها من المنافع

واختلف المفسرون في هذه المنافع فذهب قوم إلى أنها هضم الطعام والسخاء والشجاعة قال حسان :

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

واصح الاقوال في ذلك ان المنفعة مالية فانهم كانوا يجلبونها من الشام برخص ويبيعونها في الحجاز بالغلاء بارباح كثيرة وكانوا لا يرون المماكسة فيها

وكان قيس بن عاصم المنقري قد شربها فصدرت منه امور منكرة فلما أفاق أخبر بها فحرمها على نفسه وقال في ذلك :

رأيت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله اشربها صحيحا ولا أشفى بها أبدا سقيما

ولا أعطي بها ثمنا حياتي ولا ادعو لها ابدا نديما
فان الخمر تفضح شاربيها وتجنيهم بها الامر العظيما

ثم ان الله تعالى حرمها في الآية الثانية في الاوقات القريبة من الصلوات تحريما قطعيا . فلم يبق للمصر على شربها الا الاغتباق بها بعد صلاة العشاء والاصطباح بعد صلاة الفجر لمن لا عمل له ولا يخشى ان يمتد سكره الى وقت الظهر

ولما نقص المسلمون من شربها وقد قوي الدين ورسخ الايمان وحدثت وقائع راوا فيها اثم الخمر وضررها أنزل الله الآية الثالثة وقد قرن الله تعالى الخمر في الآية الثالثة بالميسر الذي هو القمار وهو عظيم المفسدة وبالانصاب وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها وبالازلام وهي قداح اي قطع رقيقة من الخشب كانوا يستقسمون بها في الجاهلية لاجل التفاؤل او التشاؤم لزيادة التنفير منها وكفاك انها قرنت بالاصنام . ثم وصفها بعد ذلك بانها رجس والرجس اسم لكل مستقذر حسا او معنى . ثم جعلها بعد ذلك من عمل الشيطان . ثم أمر الله بطريقة الجزم فقال فاجتنبوه اي اجتنبوا هذا الرجس والامر للوجوب رجاء الفلاح والفوز بما فرض الله من تزكية النفوس . ثم أورد من سيئاتها وشرورها ومن سيئات الميسر وشروره الدينية والدنيوية ما سنأتي عليه عند الكلام على اضرارها . ثم أتى بصيغة الاستفهام المتضمن للامر فقال فهل انتم منتهون . قال الزمخشري وهذا من أبلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل ؟ انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا ! ؟ .

اما الحديث الذي صدرنا به مقالنا هذا فانه يقتضي ان من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها حتى مات فان الله يسقيه في الآخرة من طينة الخبال وهي عرق اهل النار كما فسرت في الحديث او عصارة اهل النار . واعظم بذلك من ذلك .

آفات الخمر

ان للخمر آفات كثيرة اعظمها اذهاب العقل ، والعقل اشرف ما اوتيه الانسان . ولو تفكر مريد شرب الخمر في حالته التي يئول اليها بالقياس على ما يراه من السكارى لما اقدم على ذلك . وكيف يكون حال شخص سلب عقله وزال ادراكه فيختل توازن سيره ويصبح في الاسواق صاخبا مغنيا فتذهب مروءته وتزول حرمته عند الناس ويصير عنده الحسن قبيحا والقبيح حسنا . قال ابو نواس :

اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح

وقال ايضا :

اسقني صرفا حميا تترك الشيخ صبيا
وتريه الغي رشدا وتريه الرشد غيا

وروي ان سفينة غرقت فنجا بعض ركابها والقته الامواج على الساحل فرآه ملك من شرفة قصره فامر باحضاره وكساه وقربه اليه فاذا هو عالم متفنن فاعجب به الملك وامر باحضار الشراب وناوله الكاس بيده فقال اعفني ايها الملك من ذلك فانه يعز علي ان يفارقني عقلي الذي وصلت به الى هذه الدرجة حتى صرت جليسك .

ولا تسأل عن الحوادث التي تحدث من السكر فاغلب جنايات القتل والجرح والنهب والسرقة أثر من آثار الخمر قال الشاعر :

سآلة للفتى ما ليس في يده ذهابة بعقول القوم والمال

اقسمت بالله (١) اسقيها واشربها حتى يفرق ترب القبر اوصالي

ومن سيآتها انها تضعف العقل شيئا فشيئا حتى يؤدي ذلك الى الجنون والاختبال ولله در عثمان رضي الله عنه حيث يقول ما رأيت شيئا يذهب ويرجع كله . فكلما سكر المرء ذهب عقله فاذا صحا لم يعد جميعه ثم هكذا في كل مرة حتى يذهب جملة

وقد قال بعض الاطباء : اغلقوا لي الحانات أضمن لكم اغلاق نصف المستشفيات والتكايا والسجون

وللسكير جناية على ذريته ايضا فان ابناءه ينشأون ضعاف الابدان ضعاف العقول وربما نشأوا معتوهين مجانين

وقد اشتهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم اصدقاء الشخص ما استغنى فاذا افتقر نكروه وما عوفي فاذا مرض نسوه وما عمرت دنانه فاذا نزفت لم يروه قال الشاعر :

ارى كل قوم يحفظون حريمهم وليس لاصحاب النبيذ حريم

إخاؤهم ما دامت الكاس بينهم وكلهم رث الحبال سئوم

اذا جئتهم حيوك ألفا ورحبوا وان غبت عنهم ساعة فذميم

وقد ذكر الله من سيئاتها الاجتماعية امورا منها انها توقع العداوة والبغضاء بين الناس وذلك مشاهد بالعيان فان شارب الخمر اذا سكر فقد عقله الذي يعقل الانسان اي يمنعه من الاقوال والاعمال القبيحة التي تسوء جلساءه ويستولي عليه حب الفخر الكاذب ويسرع اليه الغضب بالباطل

كما ذكر الله من سيئاتها الدينية انها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وذلك مشاهد ايضا فان السكر يصرف صاحبه عن ذكر الله وهو روح الدين وعن الصلاة وهي عماد الدين وكيف يمكن للسكران وقد زال عقله ان يذكر ربه ويتفكر في خلق السماوات والارض ويعتبر في ملكوت الله ويقول ربنا ما خلقت هذا باطلا ومن أين له ان يقيم الصلاة التي هي ذكر لله مع زيادة اعمال تؤدى بنظام يعبد بها الرب سبحانه ويؤدى بها شيء مما يجب من شكره سبحانه . ولله در الشاعر اذ يقول .

تركت النبيذ واصحابه وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد ويفتح للشر ابوابه

ويروى ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط شهد اهل مكة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاثا وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده علي بن ابي طالب وفي ذلك يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم ليزيدهم خيرا ولا يدري

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا لجمعت بين الشفع والوتر

كبحوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

ابراهيم النيفر

(١) على حذف حرف النفي اي لا اسقيها ولا اشربها

الفتاوى والاحكام

من المجلة الى قرائها

ورد على ادارة المجلة اسئلة شرعية يطلب اصحابها الاجابة عنها على صفحات المجلة فاثبتتها مع اجوبتها للعلامة النحرير صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد البشير النيفر المفتي المالكي

س - (١) هل يحكم بالردة على من يشتم الدين من غير قصد وهل يعذر بجهله ؟

س - (٢) واذا حكم عليه بالردة فهل تطلق المرأة الشاتمة طلاقا بائنا او رجعيا ؟

س - (٣) هل يجوز للمرأة المفاهمة مع رجل اجنبي عنها في امر من الامور مكشوفة ؟

س - (٤) هل يجوز للاخ ان يتزوج امرأة طلقها اخوه ؟

س - (٥) ما هو حكم الله في حلق اللحية ؟

س - (٦) هل يجب قضاء الصوم على من افطر في شهر رمضان لعذر المرض اذا زال سبب الفطر او يسقط المرض عنه وجوب القضاء ؟

الجواب عن السؤالين الاول والثاني

يتلخص الكلام في الجواب عن السؤالين في نقط اربع (١) شتم الدين ردة ام لا (٢) وهل ينظر فيه الى القصد (٣) وهل يعذر فيه بالجهل (٤) وهل الطلاق اللاحق للمرأة الشاتمة على تقدير ردتها طلاق بائن او رجعي

شتم الدين ردة

شتم الدين او سبه بما يجري على السنة السفهاء وفاقدي الوازع الديني من لعن ونحوه لم ينص عليه المتقدمون من اصحابنا فيما نعلم اذ لم يكن معروفا عندهم ولذا خرجه بعض المتأخرين على الاستخفاف بالدين ورأوا السب اولى بان يحكم على صاحبه بالردة من المستخف ، ففي فتاوي الشيخ محمد عليش المالكي المصري المتوفى سنة ١٢٩٩ انه سئل عمن جرى على لسانه سب الدين من غير قصد هل يكفر اولا بدمن القصد اولا يكفر . . . فاجاب بما نصه . . . نعم ارتد لان السب اشد من الاستخفاف وقد نصوا على انه ردة فالسب ردة بالاولى اه من الجزء (٢) من فتاواه ص ٢٦٩ طبع المطبعة الكبرى الميرية سنة ١٣٠١

وتحقيق القول في هذا ان الردة كما قال الشيخ ابن عرفة : كفر بعد اسلام تقرر ، ونقل في مختصره الفقهي عن ابن شاس ان ظهور الردة اما بالتصريح بالكفر او بلفظ يقتضيه او بفعل يتضمنه ، وقفي على اثره مبينا له بقوله : قلت قوله لفظ يقتضيه كانكار غير حديث الاسلام وجوب ما علم من الدين وجوبه بالضرورة وقوله بفعل يتضمنه كلبس الزنار والقاء مصحف في النجاسة والسجود للصنم وغير ذلك اه كلامه

فالمستفاد من هذا ان ظهور الردة - ١ - اما بالتصريح بالكفر بان يقول هو كافر او على غير ملة الاسلام - ٢ - او بلفظ يقتضيه كانكار وجوب ما علم وجوبه من الدين بالضرورة . ويرجع اليه ما صرح به غير واحد من الفقهاء ان من قال قولا تنقص به الدين او تناول به من يجب تعظيمه شرعا بما لا يتفق مع مقامه الرفيع فقد خلع ربقة الاسلام ويرجع اليه ايضا من تناول الدين بما وقع في سؤال السائل - ٣ - او بفعل يقتضيه كان يفعل بالمصحف الشريف ما يعد اهانة

وقريب مما قال ابن شاس ما قاله القاضي ابوبكر الباقلاني معتمدا له ونقله عنه القاضي عياض في الشفاء وابن راشد القفصي في الافائق واقراه ونحوه للقرافي قواعده وحاصله ان الكفر لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى الثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر . . . او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى اه

فتلخص مما قاله هؤلاء الاعلام ان السب بمعناه المسئول عنه يرجع الى القسم الثاني من الاقسام الثلاثة فهو ردة نعوذ بالله تعالى

النظر الى قصد الشاتم

وقع في عبارة السائل انه هل يحكم بردة من يشتم الدين من غير قصد ووقع مثل هذا في السؤال المرفوع الى الشيخ عليش رحمه الله فقال في جوابه : وفي المجموع « للشيخ الامير » ولا يعذر بجهل وزلل لسان اه

وقد افتى الشيخ ابن ابي زيد في رجل لعن رجلا ولعن . . . . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فقال انما اردت الشيطان فزل لساني أفتى بانه يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وهو فيما بينه وبين الله تعالى معذور ، نقله ابن راشد في الطرف الاول من الفصل الاول من الباب الاول فيما يتعلق بالاديان من كتابه الافائق

وتكرر نقل القاضي عياض للقصة والفتوى في الشفاء ومما قال مما يتصل بالموضوع : اذ لا يعذر أحد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان اه

وفي مختصر الشيخ خليل في باب الردة : او غض من مرتبته « صلى الله عليه وسلم » أووفور

عقله او زهده او اضاف له ما لا يجوز عليه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم اه ثم قال فيما بعد على وجه المبالغة : وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل او سكر او تهور اه فصرح بان القصد لا يعتبر قال الزرقاني في شرحه ما نصه :اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ، وما ذكره المصنف هنا من المبالغة هو المعول عليه دون قوله قبل على طريق الذم فان مفهومه غير معول عليه اه

فتحصل من كلام هؤلاء الاعلام ان المعتبر اللفظ دون القصد وهـو الذي يظهر من كلام اكثر العلماء « فيما علمنـا » اعتماده . وفي الحاوي للبرزلي ما يقتضي اعتبار القصد في فتويين لابن رشد وابن الحاج

العذر بالجهل

واما العذر بالجهل ففيه خلاف قال الخرشي في كبيره في باب الردة ما نصه : فمن لبس برنيطة اليهودي جاهلا ان تلك ردة فانه يكون مرتدا على القول بانه لا يعذر في موجبات الردة بالجهـل اه والذي يظهر من كلام فقهائـنا اعتماده عدم العذر بالجهل وقد تقدم النقل عن القاضي عياض في الشفاء انه لا يعذر به ، وفي المختصر بعد ذكر مسائل موجبة ردة صاحبها : وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهـل أو سكر او تهور اه قال شارحه الزرقاني : اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة اه وسلمه البناني والرهوني وقنون ، وليس في شرحي الشبرخيتي والتتائي ولا الخرشي في كبيره وصغيره ما يخالف هذا ، ويستثنى من عدم عذر الجهل انكار حديث العهد بالاسلام ما علم من الدين بالضرورة .

طلاق المرأة الشاتمة للدين بائن أو رجعي؟

علمت ان شتم الدين ردة وعلمت ما يتعلق باعتبار القصد ، واذا كان الشتم ردة بطلت به العصمة التي احكم العقد وثاقها بين الزوجين ، قال الشيخ ابن أبي زيد في الرسالة : واذا ارتد أحد الزوجين انفسخ النكاح بطلاق وقد قيل بغير طلاق اه قال الشيخ ابن ناجي في شرحه عليها : القول بان الردة طلقة يريد بائنة هو مذهب المدونة وهو المشهور ، والقول بانه فسخ قاله مالك وابن الماجشون ، وبقي عليه قول ثالث بانه يلزمه طلقة رجعية فيكون احق بها اذا رجع الى الاسلام في العدة قاله ابن الماجشون ايضا وسحنون والمغيرة وهو مذهب المدونة في كتاب أمهات الاولاد في بعض الروايات والرابع وهو إن رجع الى الاسلام فلا شيء عليه حكاه ابن يونس .... والفتوى عندنـا بافريقية بقول سحنون اه فتلخص ان الاقـوال اربعة والمشهور ومذهب المدونة ان الطلاق بائن وأن الذي به الفتوى على ما حكاه ابن ناجي أنه رجعي وهو احد قولين لابن الماجشون ومذهب المدونة في كتاب أمهات الاولاد ومذهب المغيرة وسحنون .

الجواب عن السؤال الثالث

يتلخص الكلام في الجواب عن هذا السؤال في نقطتين (١) كشف المرأة وجهها لاجنبي غير محرم (٢) وحديثها معه

أما كشف المرأة وجهها ومثله كفاها فحرام عليها مع خوف الفتنة أو قصد اللذة ويجب عليها والحالة ما ذكر ستر وجهها وكفيها . وما ذكرنا من الوجوب هو الذي لابن مرزوق في اغتنام الفرصة

قائلا : إنه مشهور المذهب . ونقل الحطاب عن القاضي عبد الوهاب الوجوب ايضا ، ومقابله أن ذلك لا يجب عليها ولكن على الرجل غض بصره . نقل هذا كله الشيخ البناني في حواشيه على الزرقاني في بحث ستر العورة .

والمراد من الاجنبي الاجنبي المسلم واما غيره فعورة المسلمة معه جميع بدنها فيجب عليها ستره كله ولو مع عدم خوف الفتنة أو قصد اللذة .

واما حديثها معه فقد نص غير واحد من فقهائنا على ان رفع المرأة صوتها عورة وانبنى على هذا اشتراط الذكورة في المؤذن . وفي المدونة : وليس على المرأة أذان . قال ابن يونس لان صوتها عورة قال ابن هارون الصواب ان يقال لان علو صوتها عورة ، ونحوه لابي مهدي عيسى الغبريني قال الشيخ ابن ناجي في شرح المدونة واعترضه « أي قول ابن يونس » شيخنا أبو مهدي بان الصواب ان يقول لان رفع صوتها عورة لرواية الصحابة عن غير أمهات المؤمنين قال وقاله ابن هارون قال ابن ناجي وقد يقال إن هذا لضرورة التعليم وكذلك يجوز بيعها وشراؤها اه

فرفع صوتها عورة بالاتفاق ، وحديثها لضرورة التعليم وللبيع والشراء ونحوهما جائز بلا رفع صوت

الجواب عن السؤال الرابع

حرم الله من النساء سبعا بالقرابة وسبعا بالرضاع والصهر وهن المذكورات في الآية من سورة النساء من قوله حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله والمحصنات من النساء ونهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تنكح المرأة على عمتها وعلى خالتها والنهي للتحريم وليست مطلقة الاخ بواحدة من هؤلاء فيحل للاخ ان يتزوج مطلقة اخيه .

الجواب عن السؤال الخامس

قال الحطاب في شرح قول الشيخ خليل من باب فرائض الوضوء ولا يعيد من قلم ظفره أو حلق رأسه وفي لحيته قولان ما نصه : الرابع « أي التنبيه الرابع » وحلق اللحية لا يجوز اه وفي شرح الاجهوري في المبحث المذكور ما نصه : وأما حلق اللحية أو الشارب أو العنفقة فحرام اه وحكى الشيخ ابن عمر الاتفاق على حرمة حلقها ولكن في شرح الشيخ عبد الباقي نقلا عن جده الشيخ احمد حكاية قولين بالحرمة والكراهة ، وحكى القول بالكراهة الابي عن عياض في شرح صحيح مسلم عند الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم : أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى . فالقول بالكراهة موجود ولكن المعول عليه القول بالحرمة .

الجواب عن السؤال السادس

لا يسقط المرض وجوب القضاء وعلى من أفطر من أجله القضاء اذا صح وقد قال الله تعالى : فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر والمعنى والله اعلم فالواجب عدة أو فعليه عدة أو نحو من هذا مما يدل على الوجوب كما يؤخذ من كلام المفسرين . فالواجب على المريض اذا زال مرضه ان يقضي عدة الايام التي لم يصمها في رمضان .

محمد البشير النيفر

سؤال – هل يجوز بيع الخنزير والاتجار فيه من المسلم ؟

الجـواب

بقلم العلامة نحرير صاحب الفضيلة الشيخ
سيدي محمد الحطاب بوشناق المفتي الحنفـي

أجمع الفقهاء على ان بيع الخنزير باطل لا ينعقد باصله ولا بوصفه وذلك لانه نجس العين لا يحل الانتفاع به بوجه من الوجوه وقالوا في قوله تعلى (قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا اولحم خنزير فانه رجس) الضمير في قوله فانه عائد على المضاف اليه وهو لفظ خنزير وان احتمل ان يعود على المضاف الا ان الاول اولى للاحتياط وانما خص اللحم بالذكر لانه اهم ما يقصد من الانتفاع به كما قال تعلى (اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) فخص البيع بالنهي لانه اعظم ما يبتغى عندهم والمراد النهي عن جميع الامور الشاغلة عن الصلاة . واذا ثبت ان الخنزير بجميع اجزائه رجس لا يحل الانتفاع بشيء منه لنجاسته تبين انه لا معنى لبيعه اذ القصد من البيع الانتفاع بالمبيع وكل عقد لا تترتب ثمرته عليه فهو فاسد ويدل ايضا على عدم صحة بيعه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم يحملوها فباعوها فاكلوا ثمنها . والحاصل ان بيع الخنزير والاتجار فيه باطل غير مشروع بين المسلمين وبين المسلم وغيره والله اعلم

حكم القاضي في وقف جعل الامير النظر فيه لقاض آخر

قال العلامة المبرور الشيخ احمد كريم شيخ الاسلام في عصره رأيت بخط شيخنا شيخ الاسلام سيدي محمد بن الخوجه ما نصه :

ارسل امير العصر الى الشيخ القاضي المالكي في شان نازلة ان يحكم في وقف قلد واقفه مذهب ابي يوسف . وقبل ان تصل التذكرة الى القاضي المالكي تروفع لدى القاضي الحنفي في ذلك الوقف وحكم بصحته فهل يتحصن هذا الوقف بهذا الحكم او لا يتحصن ؟

اجاب عن ذلك العلامة الشيخ سيدي اسماعيل التميمي بما حاصله : ان كان المقصود من التذكرة رفع الحجر السابق عن القاضي المالكي مع بقاء النازلة على حكم الطالب والمطلوب فقد تحصن وإن كان المقصود منها مع ذلك الحجر على القاضي الحنفي حسبما صرح به الامير سيدي حسين باشا حين ساله عن ذلك العلامة شيخ الاسلام سيدي محمد المحجوب في نازلة الحدري فانه لا يتحصن وذلك لان الحكم الصادر عن القاضي الحنفي قبل ان يبلغه عزله قيل ينفذ وقيل لا ينفذ وقيل بالتفصيل بين ما اذا علم المحكوم له بالعزل فلا ينفذ وبين ما اذا لم يعلم فينفذ وحينئذ فلا يتحصن ذلك الوقف الا اذا صار ذلك الحكم نازلة وحكم بصحته وبدونه لا يتحصن كيف وللقاضي المالكي أن يجري على القول بعدم النفوذ فيلغي الحكم الحنفي ولايكون عاملا عنده . قال ومذهبنا معاشر الحنفية على ما صرح به صاحب البحر بقوله في كتاب القضاء فاذا عزله أي القاضي السلطان لا ينعزل ما لم يصل اليه الخبر كالوكيل وعن أبي يوسف لا ينعزل ما لم يات قاض آخر صيانة لاموال الناس عن تعطيل قضاياهم الى ان قال وينبغي ان الخصم لو علم بعزله ولم يعلم القاضي لا ينفذ حكمه لعلمه أنه غير حاكم باطنا ولم أره هذا كلامه رحمه الله . وللمسالة التفات الى القاعدة الاصولية وهي أنه اذا ورد الامر بعد الحضر يحمل على الاباحة اهـ من خط الشيخ ابن الخوجه رحمه الله قال الشيخ احمد كريم قلت : لي في قوله كيف وللقاضي المالكي الخ نظر من حيث ان ذلك لو كان القاضي مجتهدا اما المقلد فلا لاسيما المقيد بمشهور المذهب اللهم آلا ان يكون ذلك القيل هو مشهور مذهبه تأمل . اهـ

احمد كريم

عبادة الرسول

وعصمته قبل البعثة

اقام رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في هذه الدنيا ثلاثة وستين عاما ، قضى منها اربعين حولا قبل ان يبعثه الله رسولا ، وقضى بقيـة السنين رسولا الى العالم ، وداعيا الى الحق ، وسراجا منيرا ، وقد كان صلى الله عليه وسلم في جميع ادوار حياته مثـال الكمال ، شريف الشمائل والخصال ، متأدبا بالآداب السرمدية ؛ مفصحا بذلك حاله كما افصح عنه مقـاله اذ يقول : ادبني ربي فاحسن تاديبي .

كرمت نـفسه فمـا يخطر السو ء على قـلبـه ولا الفحشـاء

فكان صلى الله عليه وسلم من أول نشاته وفي حال طفولته ذا عقـل راجح ونفس كريمة ، وخصال نادرة المثال ، ينظر الى حال قومه وما هم عليه نظرة الناقدة البصير ولا تحـدثه نفسه الطاهرة بشيء مما كان عليه قومه في الجاهلية ولا ما اعتادوا سلوكه في حياتهم لا فيمـا يعبدون ، ولا فيما يقيمونه لهياكلهم من الاعياد والاحتفالات ، ولا يحضر مواكبهم وافراحهم ، متجنبا اقذارهم ومعايبهم ، بحسب مـا آل اليه شرعه العزيز ، وذلك كله تاهيلا له عليه الصلاة والسلام لمـا يريد الله تعالى به من كرامته ، حتى صار احسنهم خلقا ، وابعدهم عن الفحشاء .

حفـظ الله له

ولنقص من انباء الرسول ما يصلح ان يرشدنا الى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم مع قـومه في الجاهلية وقبل البعثة وكيف حفظه الله تعالى منذ شبابه مما كان عليه اهل الجاهلية . فهذا ابن اسحاق يحدثنا عن اصلاح ابي طالب لبئر زمزم وكيف كان صلى الله عليه ينقل الحجارة وهو غـلام . فاخذ ازاره واتقى بـه الحجارة فغشي عليه فلما افاق ساله ابـو طالب عما اصابه فقال اتـاني آت عليه ثياب بيض فقـال لي : استتر وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك عند بنيان الكعبة . فقد اخرج الشيخـان البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس ينقلان الحجارة ، فقال له العباس : اجعل ازارك على عاتقك من الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض ، وطمحت (اي انبسطت) عيناه الى السماء ثم قام ، فقال ازاري فشد عليه ازاره (فحفظه الله من ان تبدو سوأته مكشوفة للعيان

وكذلك حفظه الله من عبادة الاوثان والقرب منهـا والتمسح عليها مما كان عليه اهل الجاهلية فقد روي عن علي كرم الله وجهه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط ؟ قال : لا .

فقالوا هل شربت خمـرا قط ؟ قال : لا . وكذلك اخرج ابن سعد في الطبقات وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قـال : حدثتني ام ايمن قالت : كان لقريش صنم يحضرون عنده يوما في السنة ، وكان ابو طالب يحضره مع قومه . وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد مـع قومه فيأبى صلى الله عليه وسلم . قالت : حتى رأيت ابا طالب غضب ورأيت عماته غضبن عليه يومئـذ اشد الغضب وجعلن يقلن لـه انا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ، ويقلن له : ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ، ولا تكثر لهم جمعا . ثم لم يزالوا به حتى ذهب ، فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقال له عماته ما دهـاك ؟ قال : اني اخشى ان يكون بي لمم (أي مس) فقلن ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك فمـا الذي رايت ؟ قال : اني كلما دنوت من صنم منهـا ، تمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي : دونك يا محمد لا تمسه ، قالت أم ايمن فما عاد الى عيد لهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم :

واخرج الامام احمد عن عروة ابن الزبير قال حدثني جار لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقـول لخديجة (يعني قبل الرسالة) اي خديجة والله لا أعبـد اللآت ابدا . والله لا اعبد العزى ابدا .

فهذه الروايات كلها تثبت لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عصمه الله من عبادة الاوثان والقرب منها والتزلف اليها بالقرابين مما كان عليه قريش في الجاهلية

عصمة الرسل من الكفر بالله

لقد علمنا ان النبوة والرسالة لا يسبقهما الكفر والاشراك بالله تعالى وقد انعقد على ذلك الاجماع فالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من ذلك قبل البعثة ، وبالاحرى بعدها . قال القاضي ابوبكر الباقلاني : الذي صح عند اهل الاخبار والتاريخ انه لم يبعث من اشرك بالله طرفة عين ، ولا من كان فاسقا فاجرا ظلوما ، وانما بعث من كان تقيا زكيا امينا مشهور النسب حسن التـربية اه كل ذلك تاهيـلا له لمقام الرسالة . وفي كتب السيرة نقلا عن الماوردي عن الشعبي : ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمـه الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القرآن . فعدوا ذلك من المبشرات . وحيث علمنا ان الرسول الله قد خالف قومه في معتقداتهم بقي علينا ان نعلم صفة عبادته قبل البعثة الواردة في الاخبار .

عبادة الرسول قبل البعثة

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عبادته متنوعة فقد كان يطوف بالكعبة ويقف بعرفات ويتحنث في غار حراء وعلى الخصوص في شهر رمضان لكن هناك شيء من الغموض في صفة عبادته في حراء فما هو حراء ؟ واي شيء التحنث ؟ وكيف كانت عبادته صلى الله عليه وسلم فيه ؟ فاقول والله المستعان :

ان حراء بالمد والقصر جبل على ثلاثة اميال من مكة مشرف على الكعبة على يسار الذاهب الى منى وبه غار صغير طوله اربعة اذرع وعرضه ذراع وثلث ذراع من جهة واقل من ذلك من جهة اخرى .

واما التحنث فيحتمل ان يكون بمعنى التحنف وهو متابعة الحنيفية وهي دين ابراهيم الرسول عليه الصلاة والسلام . وابدال الفا ثاء شائع في الاستعمال العربي . او يكون التحنث بمعنى تجنب الاثم فهو من الافعال الدالة على السلب . وهذا المعنى وان ذكروه في تفسير التحنث لكنه يبعده السياق . وهذان الوجهان في تفسيره ادى اليهما الابهام الذي نحن عليه في ادراك صفة عبادته صلى الله عليه وسلم . وغاية ما علمنا من طرق كثيرة صحيحة كلها متفقة على انه كان يخرج صلى الله عليه وسلم الى حراء ويتحنث فيه . من ذلك ما جاء في الصحيحين البخاري ومسلم من قوله صلى الله عليه وسلم : جاورت بحراء شهرا وفي رواية ابن اسحاق هو شهر رمضان . وفي الصحيح من رواية البخاري وغيره عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انها قالت : اول ما بدئى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وفي رواية الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع اليه اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ـ الحديث . والليالي ذوات العدد بايامها عبر بذلك على طريق التغليب وذكر ان عددها مختلف مرة ثلاثة ومرة سبعة ومرة شهرا فهذه الروايات وغيرها لم يذكر فيها نوع التحنث الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم عند ما يجاور بحراء

اراء العلماء في عبادة الرسول في حراء

قال السراج البلقيني لم يجيء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم في غار حراء

وذكر بعضهم ان تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالتفكر والانقطاع عن الناس .

قال المهلب فيما نقله عنه ابن حجر ان الله بغض للنبيء صلى الله عليه في حال نشاته الاوثان وحبب اليه خلال الخير ثم لزم الوحدة فرارا من قرناء السوء (وهذا القول كانه يرجح الوجه الثاني في تفسير التحنث وهو تجنب الاثم على معنى تجنب قومه) فلما لزم ذلك وهب له النبوة كما يقال (الفواتح عنوان الخواتم اه

فكلام المهلب لم يجعل في خلوته صلى الله عليه وسلم عند جواره بحراء عبادة غير ان الفيروزابادي نقل في سفر السعادة ان عبادته صلى الله عليه وسلم في حراء كانت بالذكر وصحح هذا القول واختاره وزيف القول بانها كانت مجرد تفكر

وقيل كان صلى الله عليه وسلم يعبد الله على ما وصله من الحنيفية السمحة دين ابراهيم ممن كان يتأله من قومه فيعبد الآها واحدا وهو اختيار الشيخ محي الدين ابن العربي حيث يقول : تعبد

صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بشريعة ابراهيم حتى فاجاه الوحي وجاءته الرسالة . فهذا ان صح يصلح ان يكن مرشدا لنا عن خصوص عقيدته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والطريقة التي كان يسلكها في عبادته عند جواره بحراء لكن بصفة اجمالية بالنسبة لنوع العبادة وصفتها

بقي علينا وجه تخصيص ذلك المكان وهو حراء بالتحنث دون سواه ؟ ولو قيل لانقطاعه وصلوحيته للتعبد يقال عليه ان الاماكن التي من هذا النوع كثيرة فهل ذلك جاء عفوا ومن غير سبب اوله اصل . نقل اصحاب التواريخ كابن الاثير وغيره ان اول من خرج الى حراء من قريش عبد المطلب وكان خروجه في رمضان ويكثر الصدقات حتى عرف بذلك فصار يقصده ذووا الحاجة في ذلك المكان اذا دخل رمضان حتى صار لهذا الغار ذكر وعرف بانه محل التبتل .

وهذا زيد بن عمرو يخرجه عمه من مكة فيتخذ حراء مقرا له

هذا وقد روى لنا اصحاب التواريخ ايضا ان المتألهين(١)من قريش الذين يعبدون الاله الاحد كانوا يقصدون حراء لعبادتهم ايضا فظهر بهذا كله وجه تخصيصه صلى الله عليه وسلم هذا المكان لتحنثه

عبادة الرسول بالطواف والوقوف بعرفة

واما طوافه صلى الله عليه وسلم بالكعبة ووقوفه بعرفات فقد جاء من بعض الطرق ان النبيء صلى الله عليه وسلم كان اذا قضى جواره من حراء اول ما يبدأ به الذهاب الى الكعبة فيطوف بها اشواطا . واما عبادته في عرفة فقد نقل ذلك السيوطي في كتابه الخصايص من طريق ربيعة القرشي قال : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا في الجاهلية بعرفات فعرفت ان الله وفقه لذلك النسك فهاتان الروايتان تبينان لنا نوعا آخر من عبادته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة في شيء من الوضوح .

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد عصمه الله تعالى مما كان عليه اهل الجاهلية من عبادة الاوثان وفطره على توحيد الله تقدس سبحانه عن الشريك والنظير . اذ كان عليه الصلاة والسلام مفطورا على ذلك منذ نعومة اظفاره فلم تؤثر في نفسه التي طهرها الله تلك المبادي التي عرف بها قريش في عقيدتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان .

محمد الشاذلي بن القاضي

(١) ذلك أن قريشا كانت في الجاهلية أشركت بالله الواحد الاحد وعكفت على اصنام لها كل بطن له صنمه الذي يتزلف اليه وسلم من هذه العقيدة الوثنية نفر قليل فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والميتة وما يذبح على النصب . وهؤلاء النفر منهم ورقة ابن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمة أميمة وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل ، فهؤلاء لم يرضوا بما يفعله قومهم ومنهم من التمس الحنيفية السمحة دين ابراهم عليه السلام وكان رابعهم (في العد) زيد بن عمرو ابن اخي الخطاب لامه والد سيدنا عمر يوبخ قريش ويقول لهم : والذي نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين ابراهيم غيري وبالغ في انكاره على قريش حتى ضاق بهم ذرعا . هنالك أجبره عمه الخطاب على مبارحة مكة خشية ان يفتن الناس في زعمه وسكن بحراء ووكل به عمه من يمنعه من الدخول الى مكة فبقي هنالك ردحا من الزمن يعبد الله على ما يعلم من ملة ابراهيم ثم غادر حراء وخرج يطلب الحنيفية يسال الاحبار والرهبان عن ذلك . ومازال يتنقل من بلد الى آخر حتى اذا كان ببلد لخم عدوا عليه وقتلوه .

التاريخ

صفحة من تاريخ تونس

تاريخ ابواب تونس

بقلم العالم المؤرخ امير الامراء سيدي
محمد بن الخوجه مستشار الحكومة التونسية

لقائل أن يقول عند قراءة هذا العنوان ما هي فائدة التعريف بابواب مدينة تونس وقد تناولها القلب والابدال بل وبعضها عفت رسومه منذ ازمان والبقية الباقية منها لهذا الزمان هي اسماء بدون مسميات . والجواب أن موضوع الحديث قاصر على خدمة التاريخ اي عما له علاقة باخبار الازمنة الماضية فلا اعتبار حينئذ لكون الابواب التي سنطرق خلقاتها ستكون مجيبة للنداء على حد قول الشاعر :

حسبي من الاسراع نحوك انني   كنت الجواب عن السؤال المقبل

ام ستبقى صامتة على حد قول الآخر :

لقد ناديت لو اسمعت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادي

ولا حاجة بنا لاكثار الكلام من هذه الناحية الفلسفية فالشيء الذي حفظه التاريخ لا يمحوه كر الزمان وهذه ابواب تونس مسقط راسنا هي منافذ الدخول اليها في الازمان الغابرة والحاضرة فلاجل الاحتفاظ باسمائها وان غابت عنا اعيانها كلها او جلها كتبنا هذه النبذة التي جمعنا شتاتها من مختلف المصادر المعروفة وغير المعروفة لتكون مرشدا وبيانا لاهل الاجيال القابلة وهذه الطريقة هي الروح الحية التي كانت ولا تزال تتخبط بين جنبي التاريخ وجنبا التاريخ هما دفتا كتبه المتداولة بين الناس في كل زمان ومكان .

وليتصور القاري الموضوع الذي قصدنا البحث فيه لا بد له ان يتصور في البداية كون مدينة تونس كانت محاطة باسوار وفقا لنظم تحصين المدائن في العصور الغابرة بسائر جهات المعمور وليكن لنا عبرة من ذلك في سد ذي القرنين وما اقيم قبله وبعده من السدود وليست السدود الا اسوارا وانما الخلاف في التسمية لا في المسمى . ولا شبهة في كون تلك النظم بعنوان التحصين مما اخنى عليها الدهر لتغلب المخترعات الحديثة وظهور علوم جديدة لم تكن فى الحسبان منها علم الميكانيك الذي من متفرعاته الحصون المتنقلة السابحة على امواج الفضاء بين السماء والارض . وهذا كله مع غيره مما

نشاهده ونسمعه في كل صباح ومساء مما يجعلنا في غنى عن البحث في صلوحية الاسوار وعدمها انما الشيء الجدير بالذكر هنا هو ان حاضرة تونس كانت مسيجة بسور من تراب اقامه حولها الامراء الاغالبة في أوائل المائة الثالثة للهجرة وهذا السور تناوله التجديد مرارا في القرون التالية ولقد حفظ التاريخ في هذا المقام منقبة جليلة لولي الله سيدي محرز بن خلف عماد البلد واهلها يسمونه « سلطان المدينة » حيث كان من العاملين على تشييد سور تونس في المائة الرابعة ويقول المؤرخ الشيخ ابن ابي دينار في المونس ان هذا السور المحرزي عفت رسومه عند ظهور الدولة الحفصية لان السلاطين الحفصيين جددوا اسوار تونس عاصمة ملكهم وجعلوها بالحجارة والبناء المرصوص وهكذا استرسل حال الاسوار التونسية حول العصور الى عهد الدولة الحسينية السعيدة ففي مدتهم خلد الله ملكهم كثرت تحابيس اهل الخير على اسوار تونس قياسا على صنيع اهل العصر الحفصي وكانت اغلب تلك التحابيس الباقية اثارها لهذا الزمان هي معاصر الزيوت التي كانت الحاضرة عامرة بها وكان من اكثر الملوك الحسينين عناية بالاسور والحصون الواقعة حول تونس المولى حمودة باشا طاب ثراه .

هذه الاسوار التي كانت في الزمن القديم تضم داخلها مدينة تونس باجمعها اصبحت بالتالي واقعة داخل البلد بسبب انتشار الابنية والمساكن خارجها بحيث انها فات المقصود منها وصار وجودها فيما يقال منافيا لقواعد الصحة بالمعنى العصري لذلك وقع هدم بعضها لعهد قريب لان بعضهم يراها مانعا لانتشار الضوء والهواء حول الابنية والدور والقصور المجاورة لها وليس هذا بالامر الغريب فان بعض اسوار تونس كان وقع هدمه لقرنين ماضيين فيما بين باب البنات وباب قرطجنه على عهد الباشا علي باي الاول هكذا قال في كتاب المشرع الملكي والتاريخ يعيد نفسه كما هو مقرر معلوم . على ان الاسوار التي وقع هدمها في زماننا الحاضر ابقي منها نموذجات قائمة لاخبار الاجيال القابلة باحوال القرون الماضية

واعلم ان حاضرة تونس كان لها في الاول سور واحد محيط بالمدينة وهذا السور كان موقعه بالطريق العام المار به اليوم خط سكة الترامواي عدد ١ يعني السكة المارة بباب البحر فباب قرطجنه فباب السويقه فباب البنات فالقصبه فباب المناره فالباب الجديد فباب الجزيره فباب البحر حيث البداية وهذا هو السور القديم الذي كان موجودا في المائة الرابعة على عهد سيدي محرز بن خلف رضي الله عنه وكانوا ينعتونه بالسور الدخلاني وسنعود للكلام على الابواب الواقعة حوله . والسور الثاني هو الذي احدثه سلاطين بني حفص وهو المضاف الى سور باب البحر وباب الجزيرة فباب علاوة فباب الفله فباب القرجاني فباب سيدي قاسم فباب سيدي عبد الله فباب غدر فباب العلوج فباب سعدون فباب سيدي عبد السلام فباب العسل فباب الخضراء ومنه يلتحق بسرر باب قرطجنه وباب البحر حيث البداية وسنعود للكلام على الابواب الواقعة حول هذا السور الثاني مع الاشارة لغيرها من الابواب التي عفت رسومها ولم يبق لها ذكر بين الناس وهذا السور كانوا ينعتونه بالسور البراني .

ولقد أداني البحث في الموضوع الذي نحن بصدده لمراجعة مصادر كثيرة اقدمها عهدا كتاب المسالك والممالك لابي عبيد عبد الله البكري (ولد سنة ٤٣٢ وتوفي بقرطبة سنة ٤٨٧) وكتاب نزهة المشتاق للشريف الادريسي (الفه سنة ٥٤٨) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (المتوفى عام ٦٢٦) واقربها عهدا كتاب المشرع الملكي في سلطنة اولاد علي تركي لمؤلفه محمد الصغير بن يوسف الباجي (توفى في حدود سنة ١١٨٤) وتاريخ الحكيم فرانك الفلنكي طبيب المولى حمودة باشا الفه في حدود سنة ١٨١٥ للميلاد (١٢٣٠ للهجرة) وكتاب نزهة الانظار للمؤرخ محمود مقديش الصفاقسي انهاه تاليفا بحوادث سنة ١٢٣٣ ، وبقية المصادر التي رجعت اليها في هذا البحث هي ابن الشباط (المتوفى عام ٦٨١) ورحلة العبدري التي ابتداها صاحبها في سنة ٦٨٨ ورحلة التجاني (واسمه عبد الله بن محمد بن ابراهيم التجاني توفى سنة ٧٢٠) وتحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار للرحالة ابن بطوطة ابتداها في سنة ٧٢٥ وتقويم البلدان لابي الفداء اسماعيل (المتوفى سنة ٧٣٢) وكتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله الدمشقي (المتوفى سنة ٧٤٨) وكتاب العبر لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ وكتاب صبح الاعشى لابي العباس احمد القلقشندي الفه عام ٨١٤ وتحفة الاريب لعبد الله الترجمان (١) الفها سنة ٨٢٣ وكتاب الادلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية لابن الشماع (٢) انهاه تاليفا بحوادث عام ٨٣٣ وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للفقيه الزركشي واسمه محمد بن ابراهيم اللؤلؤي المعروف بالزركشي المتوفى سنة ٩٣٢ وكتاب وصف افريقية للمؤرخ ليون الافريقي (٣) وهو كتاب جليل استغرق

---

(١) كان هذا الفاضل راهبا كبيرا بجزيرة ميرونه احدى الجزاير الشرقية التابعة لاسبانيا ثم وفد على تونس في ايام السلطان ابي العباس احمد بن محمد الحفصي واسلم على يده وزوجه بابنة الشيخ الحاج محمد الصفار واولاه قيادة البحر وهي خطة شبيهة بخطة مدير القمارق في هذا الزمان وكتابه ترجم لبعض اللغات الاروباوية وقبره معروف بسوق السراجين بتونس

(٢) اشتبه على بعضهم هذا المؤلف بابيه فنسب تاليفه للفقيه الشيخ احمد بن محمد الشماع الهنتاتي التونسي قاضي محلة السلطان ابي فارس عبد العزيز الحفصي والحقيقة ان المؤلف لكتاب الادله البينة النورانية هو محمد بن احمد بن محمد الخ توفي ابوه سنة ٨٣٣ وانهى ابنه تاريخه بحوادث سنة ٨٣٩ ولذلك لزم التنبيه

(٣) ليون الافريقي اسمه الاصلي الحسن بن محمد الوزان الغرناطي ثم الفاسي ولد بغرناطه من ابوين مسلمين وهاجر مع عائلته لفاس في حدود سنة ٩٠٠ للهجرة الشريفة وبعد ان قرأ بها واستوفى نصاب تحصيله في العلوم خرج للرحلة فساح ببلاد السودان وبافريقية الشمالية ثم ارتحل للبلاد الاسياوية فزار العراق والفرس وبلاد الارمن وجزيرة العرب ومصر والشام وفي عام ٩٢٣ سقط في اسر النصارى مع المركب الذي كان يحمله على مقربة من جزيرة جربة فاخذه القراصنة الى رومة وقدموه هدية للبابا ليون العاشر فاكرمه وعرف له قدره واعظمه واجل مكانه وما زال به حتى صار يدعوه الى المسيحية فتمسح الحسن فيما يزعمون واتخذ له البابا اسمه ليون الافريقي وهذا الاسم هو الذي بقي معروفا لعهدنا الحاضر - فهل تمسح حقيقة هذا العالم المسلم الذي هجر بلاده فرارا بدينه او لم يتمسح ؟ وعلى تقدير تمسحه هل بقي متمسحا الى ءاخر عمره او رجع لدين ءابائه ؟ هذه مشكلة

ثلاث مجلدات ظهر بعالم الوجـود حوالي سنـة ١٥٣٠ للميلاد (٦٣٩ للهجرة) والمونس في اخبار افريقية وتونس لابي عبد الله محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن ابي دينـار ختمه بحوادث سنة ١٠٩٢ وكتاب الحلل السندسية في الاخبار التونسية للوزير السراج واسمه محمد بن محمد ابن احمد بن مصطفى الاندلسي المعروف بالوزير السراج توفى عام ١١٤٩ وله عقب من اهل الفضل بحاضرة تونس وغير ذلك من المعاجم والمؤلفات التاريخية الحديثة عربية وفرانساوية اعرضنا عن ذكر اسمائها خوف الاطالة بدون جدوى ومن هاتيك المصنفات اقتبسنا ما به الحاجة من وصف تونس ولا سيما خبر ابوابها في القديم وفي الحديث

وها انا ذا متوكل على الله في التعريف بهاتيك الابواب المفتوحة على مصراعيها للصادر والوارد مبتدئا بابواب السور الدخلاني التي تقدم ذكرها في البداية ويلوح ان اقدم ابواب هذا السور هو باب الجزيرة الذي يعبر منه للوطن القبلي والوطن القبلي اسمه في كتب التاريخ جزيرة شريك نسبة لشريك العبسي عاملها وهو من الفاتحين الاولين يزاحمه في الاقدمية باب قرطجنة الـذي يعبر منه لجهة قرطجنة ومن اطلال هذه المدينة جيء بالحجارة اللازمة لعمارة مدينة تونس وعلى هذا التقدير يمكننا جعل ظهور هذين البابين في اواخر المائة الثانية او في اوائل المائة الثالثة يعني في الزمن الذي تمصرت فيه مدينة تونس واخذت نصيبها من العمران والازدهار الفقهي حول مسجدها الاعظم جامع الزيتونة الذي تم بناءه باتفاق المؤرخين في سنة ١١٤ على يد عبيد الله بن الحبحاب والي تونس للخليفه هشام بن عبد الملك وهنا يناسب الالمام بوصف تونس على ما حكاه البكري (المائة الخامسة) في كتاب المسالك والممالك لانه اقدم المصادر التاريخية المعتمدة كما اسلفنا ذكره . قال : ومدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل ام عمرو (الجبل الاحمر) ويدور بمدينتها خندق حصين ولها خمسة ابواب باب الجزيرة قبلي ينسب الى جزيرة شريك ثم قال وبشرقيها ايضا باب قرطجنة دونه داخل الخندق بساتين كثيرة

لا سبيل لحلها ما دمنا لا نعرف من حياة هـذا الرجل الا القليل بيد أنا نقول ان بعض مشاهير المستشرقين يقول ان الحسن رجع الى تونس بعد موت البابا ليون العاشر وعاد مسلما كما كان وهـذا يحملني على الاعتقاد بان تمسحه حـال وجوده بروما لم يكن الا صوريا لان كتابه الـذي وضعه في ثلاث تجلدات في تاريخ بـلاد الاسلام واحوال المسلمين لا يشعر بشيء ولـو بطريق الاشارة يحط من قدر الاسـلام نعم انـه قال عند وصفه لتونس انه كان فيها من « يعمل الخبائث » اثناء زيارته لهـا ولكن هذا القول لا يدل على انه مروق من الدين لا سيما وانه كلام وافق حقيقة واقعية لاني تتبعت اخلاق واحوال مدينة تونس في ذلك العصر فوقفت على ما يفيد حقا وانـه كان يومئذ بتونس جماعة من المخنثين نفاهم السلطان لمكان سحيق . اما كتابه « وصف افريقية » فانه ترجم للغات كثيرة زيادة على ترجمته بالفرنساوية ويقال ان ترجمته الالمانية احتوت على تعاليق مفيدة جـدا وعلى مقدمة تضمنت تاريخ حياة المؤلف وذكر تآليفه منها قاموس عربي عبري لاطيني ومنها كتاب في تراجم مشاهير الاسلام ومنها كتب في النحو والبلاغه وغير ذلك .

تعرف بسواني المرج (هذه البساتين كان موقعها فيما بين باب الخضراء وباب السويقة شاملة لجهة الحلفاوين ومنه الرياض الذي كان محل نزهة لاهل الدولة) وباب السقايين جوفي نسب الى السقايين لان بئرا تعرف ببئر ابي الفقار تقابله وهي بئر كبيرة عذبة الماء نميرة. وباب ارطة غربي تجاوره مقبرة تعرف بمقبرة سوق الاحد ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير الفحامين وربض المرضى خارج عن المدينة وبقبلي ربض المرضى ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم الى ان قال ومدينة تونس دار علم وفقه ولي منها قضاء افريقية جماعة كثيرة. ولكنه استدرك على ذلك بما كان ينسب لاهلها من الاختلاف على الحكام في زمنه فقال مع الشاعر:

لعمرك ما الفيت تونس كاسمها ولكنني الفيتها وهي توحش

ثم اطنب في ذكر خيراتها وبركاتها واشار لكثرة الاسماك الموجودة ببحرها وقال: ان اهلها بسبب كثرة حوتها واختلاف اجناسه في لذة موصولة ونعمة غير مملولة وكل جنس يصبر فيبقى السنين صحيح الجرم طيب الطعم (كشرمولة بنزرت) منها جنس يعرف بالعبانق وجنس يعرف بالاكتوبري (لعله الحوت البوري) وجنس يعرف بالاشبارس (معروف) وجنس يعرف بالمنكوس (معروف) وجنس يعرف بالبفونس ثم قال : ومن امثالهم لولا البفونس لم يخالف اهل تونس. وتخلص للكلام بعد ذلك على مدينة قرطجنة واطلالها. ولم يذكر لنا الباب الخامس من ابواب تونس قلت : لعله باب السويقة لانه كان موجودا في زمن المؤلف وهنا يستحب الاشارة لكون المؤلف لم يغادر مسقط راسه بالاندلس ومع ذلك فان كتابه جمع فاوعى واتفق المؤرخون من بعده على انه احتوى على صحيح الاخبار لانه كتبه مما وقف عليه من الوثائق الصحيحة والتقارير التي كانت ترد على المنصور بن ابي عامر من اعوانه وعيونه المنتشرين بشمال افريقية. اضف لذلك ان المؤلف كان صاحب ثقافة واسعة ومشاركة عريضة في اللغة والادب والتاريخ والجغرافية والطب وعلم النبات وغير ذلك.

ومن تعريف البكري يظهر ان مدينة تونس كانت لها خمسة ابواب في زمنه وهي باب الجزيرة (معروف شمله الهدم مع سور تونس الداخلي) وباب قرطجنة (معروف شمله الهدم مع السور الداخلي كالباب السابق) وباب السقايين وكان يفتح بجهة الجوف قرب بير قميرة يستقي منها اهل تونس وهذا الباب غير معروف ولم يتعرض لذكره المؤرخون التونسيون ويلوح بمقتضى اتجاه موقعه الجوفي انه ربما كان هو باب الاقواس حيث كانت مخازن المشاكة وهم اصحاب الامشاك (١) الخاصة بتعبئة ماء الشراب

(١) الامشاك جمع مشك من اللغة التركية وهو عبارة عن قربة كبيرة مخاطة من جلود الابل كانوا يستعملونها في القديم لمصاحبة المحلة في تنقلاتها بالجهات المعطشة ومن المحتمل القريب ان هاتيك الامشاك في عهد حكم الاتراك قامت مقام الدنون والجرات والقرب التي كانو يستعملونها لتزويد اهل الحاضرة بمياه الآبار الواقعة خارج الاسوار ومن تلك الابار البئر النميرة التي كانت موجودة لدى باب السقايين .

وحمله لتزويد أهل المدينة وباب ارطة وهو غير معروف ايضا ولعله نسبة لاسم بشر بن ارطة من اصحاب عقبة بن نافع لان التاريخ اثبت قدوم بعض اصحاب عقبة لجهة تونس او هو بالاحرى اسم لبقعة مجاورة لسور تونس من ناحيته الغربية كما يستفاد ذلك من عبارة البكري في قوله : وسار حسان بن النعمان الى ارطة فقاتل الروم بفحص تونس . وهذا الباب كان غربي المفتح وكان لقربه من الخارج جبانة تعرف بمقبرة سوق الاحد ودون الباب اي بداخل البلد كان الخندق الجامع لقاذورات المدينة وسنعود للكلام عليه وخارجه اي خارج البلد كان ربض المرضى يعني المرضى المبتلين بامراض العدوى ويقول بعض المؤرخين من الاروباويين ان جعل هؤلاء المرضى خارج المدينة كان لسبب اصابتهم بالبرص والعياذ بالله ومقتضى كلام البكري كان قبلي هذا الربض ملاحة كبيرة يتزود منها اهل المدينة وهذه الملاحة ليست هي الا ملاحة رادس المعروفة اذ لا يوجد حول حاضرة تونس الا هذه الملاحة وملاحة رواد الواقعة لجهة الجوف بالنسبة لمدينة تونس واما المقبرة المسماة بمقبرة سوق الاحد فمحلها بمقتضى اتجاه موقعها نحو الغرب يكون خارج السور فيما بين باب العلوج وباب سيدي عبد الله اللذين سياتي الكلام عليهما وفعلا توجد هنالك لهذا الزمان المقبرة المنسوبة لسيدي احمد السقا وكون هذا الولي من رجال المائة الثامنة (توفي رضي الله عنه عام ٧٤٣ وهو يقرأ القرءان فلما انتهى لقوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى ووصل لقوله فاسجدوا لله واعبدوا فاضت روحه الزكية) لا يقوم دليلا على عدم وجود مقبرة هنالك قبله بل الامر بالعكس اذ من المحتمل القريب ان تلك المقبرة اولية وانما بدل اسمها بتوالي القرون يدلك عليه ان مقبرة الزلاج حبسها صاحبها في المائة السابعة مع كون أرضها كانت بها جبانة لدفن اموات المسلمين في المائة الخامسة او قبلها وهنا ينتهي بنا التعليق على كلام البكري وبقي مدينا لنا بيان الباب الخامس بتونس في زمنه

(يتبع)

محمد بن الخوجة

اصلاح غلط وقع في الجزء الخامس

جاء في صحيفة ١٢٦ سطر ٢ أني متوفيك بتخفيف الفاء والصواب بتضعيف الفاء . وفي الصحيحة نفسها سطر ٤ الرقيب بضم الباء والصواب بفتحها

كما جاء في صحيفة ٣١ سطر ٣ وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ، وانه لعلم للساعة . والصواب :

وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة الخ

قال الله تعالى : فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله . وقال تعالى : من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون .

قال النبي صلى الله عليه وسلم انما النساء شقائق الرجال . وقال ارجعوا الى اهليكم فعلموهم . وقال خياركم خيارهم لنسائهم . ولبناتهم وقال خير النساء التي اذا نظرت اليك سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها

دار العفاف

بقلم الموقر المحترم سيدي اسماعيل
ابن الحفصية عامل سوق الخميس

هذا عنوان اسلامي يدخل الغبطة والسرور على القلب فهل جاء القول الفصل في مسالة تربية المرأة الاسلامية وهي الغاية المنشودة التي يتمناها كل انسان لان العفاف هو عنوان الصلاح

طالعنا بجريدة الوزير الغراء بعددها ٥٣٥ بتاريخ الثاني عشر ذي القعدة من العام المنصرم مقالا بين فيه صاحبه انها تأسست مدرسة بتونس عدد ٩ بنهج القنطرة لتربية البنات المسلمات وبعد بسطة لبرنامج هاته المدرسة والتنويه بشانها ذكر انها اتت مكملة لما كانت عليه ديار المعلمات عندنا سابقا وكانه يشير بان هاته المدرسه اتت حسب عوائدنا وتقاليدنا القومية مع زيادة في برنامج التربية الاخلاقية وادخال عدة صنائع يدويه مثل النسج والتطريز والطهي وغير ذلك مما يلزم المرأة لتدبير منزلها احسن تدبير وتسيقه تنسيقا يجلب السرور والهناء مع مراعاة الاقتصاد الذي هو مفتاح السعادة وحسبك ان معلماتها من بناتنا المثقفات ثقافة اسلامية . كما نشرت - تونس المصورة - الغراء كلمة تبشير واستحسان عن هذه المدرسة بعددها لشهري شوال وقعدة المنصرمين مع صورة فوتوغرافية لبعض تلامذتها فكانت منظرا جميلا ينبئ عن حسن الادارة وهو شرط النجاح ولقد تذكرت بهاته المناسبة ما كنت قرأته بالجريدة الفرنسية : لوجور - النهار - بعددها ٢٨ الصادر في ٢٨ جانفي سنة ١٩٣٨ فاردت تعريب القسم الذي يعنينا منه ليطلع اخواننا على مقدار اهتمام الامام بمسالة المرأة

معمل للنساء الكاملات

يوجد بالولايات المتحدة وزارة للضيافة وهذا التعبير اللطيف يعنى به مصلحة المنازل والخانات وقد اسست هاته الوزارة مدرسة بجامعة - كورنال - Cornell - يؤمها البنون والبنات من ذوي الثقافة والاخلاق العالية اين يتلقون دروسا لادارة شؤون تلك المنازل وما ذلك بالشيء اليسير على من يريدان يتخذ ادارة احدى المنازل شغلا في حياته هذا ما ذكره صاحب هاته الجريدة تحت العنوانين اعلاه لدى مقابلته مع الدكتور اهوارماك مدير تلك المدرسة وجرت بينهما المحادثة الاتية :

المحرر - هل نجحت مدرستكم ؟

الدكتور - بلاشك وتلامذتنا يفارقون المدرسة وهم حاملون شهادات الكفاءة لادارة نزل او مطبخ او ناد وزاد قائلا هانا راجع من اليابان وباري وجاوه والكورني والهند وايطاليا والسويد والمانيه وفرنسا ثم انكلترة وستستفيد تلامذتي مما شاهدته ولكن باللاسف ... وسكت

فساله المحرر - فاجابه الدكتور : ان عدد تلامذتي ثلاثمائة وخمسون بين ذكور واناث فيحصل بينهم تعارف متين في مدرستنا والبعض منه يتخذ ادارة الخانات مهنة وهم على معرفة تامة بالطهي ومسك الدفاتر والشؤون المنزلية وزاد وهو يبدي التأسف لكن النسوة لا يتخذن هاته المهنة صناعة بل غالبهن يحملن بغاية الرغبة على التزويج بمجرد اتمام معلوماتهن بهاته المدرسة - فباللاسف مرغوب فيهن ...

هذا ما جاء بالجريدة المذكورة ترجمناه بتصرف ولا يخفى على القاري الكريم ما حواه من سخريه وتهكم وحقائق لاذعة ايضا على ان اول ما يتبادر للذهن ان الازمة النسائيه ضاربة اطنابها بالعالم اجمع وانها تغمر كافة الطبقات الاجتماعية

فما هو سبب هذا المرض العضال ؟

ان الحكيم الامريكي يقول ان المرأة الامريكية اذا اتقنت الطبخ واحسنت التصرف وزانت دارها بذوق سليم مع ما لها من التربية والثقافة اللازمة فانها تكون امرأة كاملة مرغوبا فيها وبالطبع فان كل من لم تتحل بهاته الاوصاف الحميدة فلا كلام عليها ولا هي من المرغوب فيهن بل تقضي حياتها في غير ما خلقت له بتعاطي احد الاعمال المضنيه ببعض المعامل الضخمة فتذهب ضحية التمدن ..

وقد علق الحكيم ادوارده بوميان على كلام هذا الحكيم بمقال ممتع نشرته المجلة الفرنسية للجمعية العلمية للاغذية اللائقة بحفظ الصحة بعددها ٢٦ سنة ١٩٣٨ قال فيه باختصار : ان البنت الفرنسية يجب عليها اتباع والدتها في تنظيم منزلها والبيت الفرنسي مشهور في العالم بخصاله وتانقه وحسن تنسيقه وما على هاته البنت وهي مترببة متعلمة الا تطبيق معلوماتها الفنية بتحضير الاطعمة النافعة لتغذية البدن . والطهي الفرنسي معروف في العالم كله

وكتب الاستاذ البحاثة احمد امين فصلا ممتعا بمجلة الثقافة الغراء عدد ٤٩ بعنوان - اقتراح - اقترح فيه على وزارة الشوون الاجتماعية تاسيس مدرسة للزوجات لطوله نحيل القاريء على مراجعته ان شاء. هاته بعض اراء لخصناها كدليل على ان المسالة النسائية ولوانها مسالة عالمية فهي مرتبطة كل الارتباط بالتاثيرات الجنسية وبالعوائد والتقاليد القومية الامر الذي يزيدها تشعبا وخطرا ونحن نعتقد انه لا يوجد من يقدر على حل هاته المشكلة الا المرأة نفسها وذلك بان تقدر بنفسها قيمتها الشخصية من الوجهتين الادبية للمحافظة على كرامة المراة والاجتماعية للمحافظة على كيان هذا الجنس اللطيف

هذا وقد سمعنا مرارا الشباب التونسي يقول ان المرأة التونسية غير متعلمة ولا تحسن التصرف في المنزل ولا اعداد الاطعمة اللذيذة فضلا عن التأنق فيها وهو لم يقل قط انها غير مترببة اذ ان المرأة التونسية مترببة قبل كل شيء وهاته اكبر فضيلة لها ولا ينقصها الا التعليم لترضي الشباب المثقف ونعني بتعليمها تكميل مواهبها الفطريه بغاية الحذق والنشاط فانها اذا توفرت هاته الشروط اصبح المنزل فردوس الرجل ومظهر كرامته بين قومه والمنبت الطيب لذريته ومن يعمل صالحا فلنفسه

اسماعيل بن الحفصية

ذكرى المولد النبوي الشريف

على صاحبه افضل الصلاة وازكى التسليم

جادت قريحة العلامة الاديب الذي ضرب في فنون البيان بسهم مصيب اللوذعي الفذ والشاعر البليغ الشيخ سيدي علي النيفر بهذه الفريدة العصماء في ذكرى مولد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم والشيخ حفظه الله قد تعود منه قراء المجلة ان يقدم لهم من نفيس اشعاره في مثل هذه المناسبة من كل عام ما ينطق بعلو كعبه في هذا المضمار

***

أهل فحل اليمن وارتحل البؤس ... ورجت نفوس كان خامرها يأس
هلال بدا كالسر في صدر كاتم ... توارى زمانا ثم نم به همس
أطل على ليل الكوارث مرسلا ... اليه بانوار اضاءت لها النفس
وقد زاد اشراقا بمولد احمد ... كما اعتز واستعلى به قومه الحمس
تجلى كما لاح المنى لمؤمل ... تدانى له سعد وزايله نحس
يبشر مرآة الانام بقربهم ... من الامال الموحي بتحقيقه الحدس
اماني اسعاد وسلم اليهما ... تتوق نفوس الناس ما طلعت شمس
فلا غرو إن هشوا له اذ توسموا ... بمقدمه خيرا وعمهم انس
لنا كل عام عبرة بطلوعه ... وذكرى اليها العقل يرتاح والحس
يذكرنا اجلى الحوادث مظهرا ... واعظم ما قد ضم ابناءه الطرس
الا انها ذكرى لمولد من به ... عن الناس زال الرجس واستعلن القدس
ابي القاسم الميمون طالعه ومن ... أبان محيا الحق ليس به لبس
تبسمت الاكوان بعد عبوسها ... له وانجلى عنهم به البؤس والتعس
اتى وظلام الشرك ملق جرانه ... على عالم ما انفك يغمره الرجس
يعيث فسادا أهله وتقاطعا ... فلا بعضهم يحنو على البعض بل يقسو
واخلاقهم فوضى كما شاءه الهوى ... سواسية عرب وروم او الفرس
فعمهم نورا وطهرا ورحمة ... وامست به الاخلاق يزكو لها غرس
تبارك من اولاه منزلة بها ... غدا الناس كالجثمان وهو لهم راس
وجل الذي أنشاه للكون رحمة ... ونعمى تفيا ظلها الجن والانس
وأبرزه في مثل ذا الشهر كوكبا ... يقصر عجزا عن مدى وصفه قس
تكامل فيه الخلق والخلق والحجى ... وخيم زكا والحلم والجود والبأس
به أدرك الناس السعادة والهدى ... وقد كان نهج منهما مسه طمس
أتانا بدين سرمدي وشرعة ... لكل صلاح او فلاح هي الاس
تجر اماني الحياتين للذي اقـ ... ـتفاها ومن جرح الخطوب غدت تأسو
حوت حكما تبقى مدى الدهر حية ... وكم شرعة اخرى معالمها درس
فيا فوز مرء قد هدى الله فاهتدى ... بها وله قد كان من نورها قبس
لغاية ما حضت عليه مسارع ... لدى حد ما خطت لاعماله حبس
ويا خسر حظ الجاحدين لفضلها ... ومن هم ميل عن تعاليمها شمس

ولاية عهد المملكة

لقد استأثر الله برحمته الامير المبرور سيدي محمد الطاهر باي ولي عهد المملكة التونسية صبيحة يوم الخميس الثامن من صفر المنصرم فعز نعيه على افراد الامة لما كان عليه الفقيد من البرور بالضعفاء ومواساته لهم ما ترك له الذكر الجميل في النفوس

وفي ضحى يوم الجمعة اتى بجثمانه مرفوعا على الايدي الى ساحة القصبة وكان في انتظار الجنازة صاحب العرش الحسيني سيدنا ومولانا احمد باشا باي ابقاه الله والوزراء الفخام ورجال الشرع العزيز ورجال الحكومة وبعد الصلاة على الجنازة امام تربة لاز سير بنعشه الى تربة الملوك من آل حسين برد الله مضجعهم والمجلة تتقدم الى السدة الملكية بالدعوات ان يجعل ثواب سيدنا عظيما واجره موفورا وان يطيل حياته في عز دائم وهناء سرمدي

وفي ضحوة يوم الخميس الموالي اسند سيدنا ومولانا اعزه الله ولاية العهد المرفع شانه القائم على دعائم العز بنيانه الامير سيدي محمد البشير باي اخ الفقيد المبرور في موكب فخيم حضره آل البيت الحسيني الكرام والوزراء الاعيان والحاشية الملكية وضباط الحرس الملوكي واعيان رجال الدولة . كما قلده رتبة (فريك) وحلى صدره بوسام نيشان عهد الامان بيده الكريمة فتقبل سيدي محمد البشير باي هذه الولاية المباركة من لدن صاحب المملكة بكل توقير واحترام ونطق بخطاب رفيع نوه فيه بشان صاحب العرش التونسي ادام الله عزه وعلاه وختمه بالدعوات الصالحة وعلى اثره تليت الفاتحة وانفض الموكب الملوكي الميمون

ثم خرج ولي العهد فتقدم له الوزراء واعيان الدولة في بهو القصر وقدموا له ازكى عبارات التهاني جعلها الله ولاية مباركة ميمونة يكتنفها العز والحبور

والمجلة تتقدم للسدة الملكية الشامخة الذرى باجمل عبارات التهاني بولي العهد الجديد كما تتقدم الى صاحب المقام الارفع سيدي محمد البشير باي مهنئة بهذه الولاية المباركة وداعية جعلها الله ولاية عز ويمن محاطة برعاية الجناب العالي رفيع العماد

عموا والهدى كالصبح لاح لشائم ... وصموا عن الداعي اليه فهم خرس
فلله حمد لم يزل عبق الشذى ... تدور له ما بيننا أبدا كأس
على أن هدانا لاقتفاء سبيلها الس ... ـوي الذي أضحى يلين ولا يعسو
وجازى رسول الله عنا أياديا ... علينا له كالقطر ما سامها بخس
لقد عمنا نصحا وهديا ورحمة ... فكلا لعمري راح حلتها يكسو
عزيز عليه ما يئود ظهورنا ... حريص علينا ان يحل بنا بؤس
فصلى عليه الله ما هو أهله ... وسلم ما إن غادر اليوم والامس
وآله والاصحاب والتابعين ما ... تجلى سنا الاصباح إذ بزغت شمس

علي النيفر

مجلة الوداد

حمل الينا بريد الغرب الاقصى العدد الممتاز لهذه المجلة الراقية التي تصدر بسلا والذي يتولى ادارتها الصحافي القدير السيد محمد اشماعو وبعد تصفحه الفيناه حافلا بالمقالات القيمة المحررة باقلام ناطقة ببراعة اصحابها تبحث في موضوع له اهميته الذي به امتاز وهو هجرة الرسول وما يتصل بها من الاغراض ونحن نهنئ الزميل بهذا العدد الممتاز الذي نجح فيه عظيم النجاح متمنين لها دوام الرواج ولمديرها المفضال الاعانة في سبيل نشر الثقافة الاسلامية والسعي وراء تعميمها بين الطبقات

التقدم

دخلت جريدة التقدم التي تصدر في سلا بالمغرب الاقصى في سنتها الثالثة فنحن نهنئ مديرها المفضال على مشروعه الصحافي النبيل ونتمنى لجريدته اطراد النجاح في ميدان الثقافة الاسلامية

وقد وصلتنا اخيرا الاعداد الممتازة الخاصة بالثقافة العربية محررة باقلام نخبة من كتاب المغرب وشبابه الناهض العامل على استرجاع مجده التالد حقق الله الاماني وسدد الخطا ونجح المساعي . وقد كان واسطة عقدها ما حررته براعة احد الكتاب الاعيان في تاريخ المكاتب العربية في البلاد الاسلامية واذا سمحت لنا الفرصة اثبتناه لقراء المجلة الافاضل لاهمية موضوعه ونفاسته شكر الله سعي العاملين

الإشتراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة والجزائر والمغرب الاقصى وسوريا فرنكات ٣٠

« في الخارج غير البلاد المذكورة فرنكات ٤٠

مجلد المجلة عشرة اعداد في السنة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال

محمد الشاذلي ابن القاضي

والمخابرات المالية تكون معه

الادارة نهج الباشا رقم ٣٣ — تونس